

حول الدلالة المقارنة في خدمة تاريخ الحضارة المقارن

ناجية مراني

ولوحق وغيرها مما يتسم بالطابع الإقليمي، فكان ذلك سبب الاختلاف المتزايد بين لغات البشر. وقد استعرض الكاتب بعد مقدمته، نماذج ذكر أنها متواكبة متفقة، من اللغتين العربية والإنجليزية، لكي يثبت ما قاله علماء اللغة الأجانب، ومنهم اللغوي A. Cuny، من أن مجال التشابه والتواكب الملحوظة بين اللهجات الأوروبية والسامية، حجة حتمية على وجود وحدة لغوية أصلية بين اللغات^(١).

كانت مقدمة الكاتب، التي لخصناها أعلاه، وجيزة، إلا أنها مفيدة لكونها تلقي الضوء على بعض الآراء والقولات التي توصل إليها علماء اللغة المعاصرون بخصوص علم المعاني المقارن، أو الدلالية المقارنة — كما سماها صاحب المقال — إلا أن دراسة النماذج المقارنة التي عرضها الكاتب بعد المقدمة — وعددتها يقرب من ألف — تظهر عدم وجود خطة علمية واضحة توفق بين الهدف الذي

في مجلة اللسان العربي التي تصدر عن مكتب تنسيق التعريب في الرياط، وردت مقالة للأستاذ عبد العزيز بن عبد الله، تحمل عنوان : (الدلالة المقارنة في خدمة تاريخ الحضارة المقارن) أراد الكاتب في تلك المقالة أن يطبق علم اللغة المقارن Comparative Semantics كي يدعم ماذهب إليه بعض اللغويين الغربيين بخصوص وجود تشابه وتواكب بين مفردات اللغات الهندية الأوروبية من جهة، واللغات السامية والخامية من جهة أخرى، وذلك انطلاقاً من مقوله الثنائية اللغوية التي تذكر أن الإنسان الأول انطلق في نطقه البدائي من ثنايات صوتية وردت فيها الأصوات الطبيعية التي أصبحت على مرور الزمن جذوراً مشتركة بين الجموعات البشرية المختلفة، وبذلك يمكن أن يكون منطلق الكثير من الألفاظ حرفين: أساسين رئيين أو معكوسين، أضيفت إليهما في آخر المطاف سوابق

(١) (الدلالة المقارنة في خدمة تاريخ الحضارة المقارن) عبد العزيز بن عبد الله، مجلة اللسان العربي، العدد 23، لسنة 1984، ص 165، 180.

مختلفة تماماً. ويمكن أن نجمل ملاحظاتنا حول قائمة الكلمات التي وصفها صاحب المقال بأنها متفقة متواكبة، تحت نقطتين أساسيتين هما :

- أ — ما يخص الكلمات ذاتها
 - ب — ما يخص الدلالات أو المعاني.
- ما يخص الكلمات :

لم يكن صاحب المقال موقفاً في اختياره الكلمات التي حاول أن يقيم التمازج بينها، وأهم الأسباب في ذلك عدم التزامه بالتعرف على أصل أو ارتفاع الكلمة (origin) التي جاء بها كنموذج للتشابه، الأمر الذي لو فعله، لقاده بالضرورة إلى معرفة أصغر وحدة لفظية ذات معنى morpheme ومقارتها بجزء الكلمة العربية بعد حركته لوحدة لفظية مجردة. إن عدم اعتبار الكاتب هذه النقاط أوقعه في جملة أخطاء أهمها ماليٍ :

أ — ورود عدد كبير من المفردات المنحدرة من أصل عربي ضمن قائمة الكلمات الانجليزية، إذ أن بين الكلمات التي أوردها كشواهد على وجود تشابه بين جذور اللغات المختلفة، ما يزيد على 140 كلمة من أصل عربي، ومنها عدد من الكلمات التي دخلت في الانجليزية عن طريق العربية على الرغم من كونها دخيلة أو معربة كما يسميهما أسلافنا. وقد أعاد الكاتب تلك المفردات إلى أصولها دون الاشارة إلى تلك الأصول، فكان مثله مثل الذي أغار صاحبه غرضاً ثم أجهد نفسه ليكتشف أن ذلك الغرض يشبه نفسه، علماً بأن المستعير ليس ينكر للحقيقة، فهناك مؤلفات وقواميس إنجليزية تصص على وجود عدد كبير من الكلمات العربية في اللغة الانجليزية⁽²⁾

طرحه المقدمة والأمثلة التطبيقية. فالمقدمة، كما رأينا في ملخصها أعلاه، تخبرنا بأن المقصود هو تطبيق مقوله الثنائية اللغوية بغية إظهار تشابه لفظي معنوي بين جذور اللغات المختلفة، باعتبار أن تلك الجذور تشكل أو تتضمن المفردات البدائية التي نطق بها الإنسان الأول. لذلك كان من المتوقع أن نجد جذوراً لمفردات أصلية تعود إلى كلتا اللغتين : العربية (سامية) والإنجليزية (هند أوربية) على أن تتفق تلك المفردات بالمعنى والمعنى الأساس. لكن الموجود هو خليط من الكلمات، بينما الدليل كالمفردات الانجليزية المنحدرة من أصل عربي، والمفردات العربية المنحدرة من لغة ثالثة. كما أن بين الأمثلة التي قدمها الكاتب عدداً كبيراً من الكلمات الانجليزية المركبة، وقد اعتبرها الكاتب لفظاً واحداً جاء له بلفظ عربي أصواته خليط من أصوات الكلمة الانجليزية بما فيها من سوابق ولوائح وغيرها. أما الترجمة العربية المناظرة للكلمات الانجليزية الأصلية البسيطة، فقد جاءت في معظم الأحيان، قاصرة عن أداء معنى نظيراتها الانجليزية، حتى ليخيل للقارئ أن الكلمة الانجليزية المترجمة هي مفردة تائهة لا تنتمي إلى شجرة تدل كل ورقة فيها على نوع الشجرة الأم، أو ربما يخيل لها من لا يعرف العربية جيداً، أن تلك اللغة، قد ضاقت على سمعها فعجزت عن تقديم الكلمة المناظرة المناسبة التي تفي بالغرض المقصود. وقد حدث مثلاً أن فسر الكاتب كلمتين انجليزيتين أو أكثر بكلمة عربية واحدة على الرغم من اختلاف تأسيس تلك الكلمات المناظرة، كما حدث مثلاً أن فسر كلمات من الانجليزية متحدة في التأسيس بكلمات عربية

2) انظر :

W. Talor, Arabic Words in English, London, 1933 ; Mary Serjeantson, A history of Foreign Words in English, London, 1935 ; W. D. Elcock, The Romance Languages, London, 1950, pages 272-296.

وانظر تلك المفردات في قاموس ويستر :

Webster's third New Dictionary, 1976, Vol., 1-3.

* أورد الكاتب ص 167 : دير عبادة *abbacy* وكتب : الأصل الكلمة العربية عبادة. ثم أشتق منها عابد ومعبد وعبد مقابل كلمات الإنجليزية مأخوذه من الكلمة :

لو راجعنا المصادر الإنجليزية، لوجدنا أن دائرة المعرف البريطانية تذكر أن هذه الكلمة هي وليدة المنطقة العربية وقد انتقلت عن الآرامية (أب، آبا) إذ أن ذلك حدث عند ترجمة الأسفار المقدمة من تلك اللغة إلى الأغريقية فأصبحت تحمل مدلولاً دينياً انتقل معها إلى اللغات الأوربية⁽³⁾ وقد احتوى القاموس الإنجليزي على مجموعة من الكلمات المنحدرة من نفس الأصل وكلها تتضمن مفاهيم دينية، ومنها مايلي :

(أب) آباء : وتطلق على الرهبان *abbey* والراهبات، كما تطلق على كنيسة كبيرة كانت في القديم ديرا.

.أب : وتطلق على رئيس الدير *abbot*.

.أم : وتطلق على رئيسة الدير *abbess*.

ومن الجدير باللحظة أن الكلمة العربية (أب) احتفظت بمعنويتها الديني لعدم تضمنها دلالة دينية في الإسلام.

* وأورد الكاتب ص 169 : بطاقة *card* وكتب إزاعها : أصلها من كاغد وهو الورق. لو رجعنا إلى قاموس « ويستر » لما وجدنا أية علاقة بين الكلمة الإنجليزية وكلمة كاغد الفارسية (لسان العرب باب كغد) هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن الكاتب فسر كلمة *Cartouche* المأخوذة من نفس التأسيس بكلمة خرطوشة، والكلمتان

وكتير من تلك الكلمات واضح يعرفه حتى غير المتخصصين. ولا نزيد هنا إعادة جميع تلك الكلمات بل نكتفي بذكر أمثلة مما ورد في مقالة الكاتب، وهي بالعربية على التوالي :

عباءة، الكحول، قبة، انبيق، قلى، أمير، الربع، دار صناعة، عطر، قميص، كافور، قناة، قطن، صفر، ذرة، غربل، غزال، زهر، حناء، حورية، ليون، عدد، مصطبة، منارة، موسم، مسجد، نظير، رباب، سفر، سمسم، سكر، تعريفة.

ويجد القارئ في قاموس ويستر المذكور في هامش رقم 2 إزاء الكلمات الإنجليزية المنقولة عن العربية أصولها، إن كانت عربية أو معربة دخلت في اللغات الأوربية عن طريق العرب. والكلمات الإنجليزية المأخوذة عن تلك الكلمات هي على التوالي :

aba, alcohol, alcove, alembic, alkali, ameer, arroba, arsenal, attar, camise, camphor, canal, cotton, cypher, durra, garble, gazelle, hazard, henna, houri, lemon, lute, mastaba, minaret, monsoon, mosque, nadir, rebec, safari, Seasame, Sugar, tariff.

ب — ورود أحطاء في محاولة الكاتب ثبيت أصول عدد من الكلمات الإنجليزية. فقد اختار صاحب المقال من بين كلماته المقارنة وعددتها ألف كما قلنا، ما لا يزيد عن عشرين كلمة ليبحث أبو يذكر أصلها. ونسب خمس كلمات فقط (من 140 كلمة) إلى أصولها العربية نسبة صحيحة وتلك الكلمات هي : الخوارزمي، جريوع، مخير، سحل، طرختشقون. أما بقية الكلمات فإن الخلط واضح في نسبتها. ويجد القارئ أدناه ما أورده الكاتب حول ذلك.

استعمال لفظ واحد يناظرها في دراسة من النوع الذي أراده صاحب المقال. بالإضافة إلى ذلك نجد ص 178 كلمة *occupy* وقد كتب إزاعتها : انكب (على الشيء استغرق فيه زمان) وهذا خطأ، لأن هذه الكلمة الانجليزية تشتراك بالتأسيس أيضاً مع *have* ويكون معناها : يحتوي أو يحتل أو يشغل أو يأخذ.

* وأورد الكاتب ص 172 : هندبا *endive*
وكتب : أن أصلها سرياني.

وإن نحن عدنا إلى القواميس الانجليزية لوجدنا أن الكلمة من أصل سام، ولم تشر تلك القواميس إلى السريانية، بل أشار قاموس « ويستر » إلى أنها ماثلة لكلمة هندبا العربية. ويقول صاحب لسان العرب (باب هندب) أن الهندب والهندبا والهندباء : كل ذلك بقلة من أحجار البقول، يمد ويقصر، ويقول الأزهري : أكثر أهل البادية يقولون : هندب.

* وأورد الكاتب ص 173 : الجيم *gamma*
وكتب : الحرف الثالث من الألفبائية اليونانية والجمي هو الثالث في الترتيب.

واذا راجعنا المصادر الأوروبية لوجدنا أن اليونانية أخذت الألف باء من منطقتنا العربية (فيقيقة أو أشورية أو أكديّة) وأعطتها بدورها إلى الرومان ثم أخذتها عنهم اللغات الأوروبية كافة. لذلك فان (الجمي) أعلى هو الجيم الموجود في لغات منطقتنا، وليس الأمر مجرد تشابه حصل وفقاً لمقوله الثانية الصوتية (٤).

* وأورد الكاتب ص 175 : يشب (حجر كريم) Jasper وكتب : أن الأصل من اليونانية.

واذا قرأتنا قاموس « ويستر » لوجدنا أن الكلمة من أصل سامي وأنها موجودة في العربية والعبرية، ولا يوجد ما يشير إلى أنها من أصل يوناني.

كاغد وخرطوشة لامتنان إلى العربية بسبب، ولذا فهما لا يصلحان كنماذج للدلالة المقارنة بين العربية والإنجليزية. ولو كان صاحب المقال قد أخذ كلمة قرطاس (باب قرطس) مثلاً، لكان أقرب إلى التعبير عن هدفه، إذ تشتراك مع الكلمة الانجليزية بثلاثة أصوات، وهي وفقاً للسان العرب، تعني الورق الذي يتخذ من برد يكون بمصر، وقد تمثل صاحب لسان العرب بقوله تعالى : ﴿لَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتاباً فِي قِرْطَاسٍ﴾، أي في صفحة.

* وأورد في ص 169 : كيس (صرف ودفع نقداً). ثم كتب : أصله مثل *Caisse* من كيس العربية يعني الصرة. ومن فروعه: صاحب الكيس أي *Cashier*. ثم وضع الكلمة (كيس) تفسيراً مناظراً لكل من *Cyst* ص 171 و *Sac* ص 180.

ولو رجعنا إلى القواميس الانجليزية لوجدنا أن *heave* وأختها *Case* تشتراكان بالتأسيس مع *Cash* ويعني هذا التأسيس الاحتواء، بكل دلالاته : الحوز والحمل والضم والجمع والقبض والأخذ والتملك، ويمكن أن تناظرها الكلمة (حوى *have*) صوتاً ومعنى، حيث أن (الحواء) هو المكان الذي يحوي الشيء، يجمعه ويضمه، وكل مكان استعمله الإنسان عبر العصور لهذا الغرض من كيس وصرة وغلاف وغمد وعلبة وصندوق فهو حواء، والبطن حواء الجنين (لسان العرب باب حوى) ومن الواضح أن الكلمة (كيس) التي وضعها الكاتب لا تشتمل هذه المعاني، كما أن (كيس) بتشديد الياء لا تعني صرف ودفع نقداً كما قال (انظر لسان العرب باب كيس) ولم يشر مصدر من المصادر الانجليزية التي بين أيدينا إلى وجود علاقة بين الكلمات الانجليزية وكلمة كيس العربية ومشتقاتها. كما أن الكلمتين ص 171، ص 180 لا علاقة لهما بهذا التأسيس مما يسُوّغ للكاتب

* أورد ص 178 : ناردين nard وقال إنها وردت في القاموس وأصلها يونانية .

وإذا قرأنا « ويستر » لما وجدنا آية اشارة إلى الأصل اليوناني، ولعرفنا أن الكلمة من أصل سام وتدل على نبات طيب الرائحة وقد استعارتها اليونانية من المنطقة العربية وأعطتها بدورها إلى اللغات الأخرى. وقد وردت في لسان العرب كلمة مشابهة مع تغير في ترتيب الحروف. (باب : زند)

* أورد ص 177 : مَسْدَ (ذلك) massage.

ولو عدنا إلى القواميس الانجليزية لوجدنا أن الكلمة منقولة عن الكلمة (مس) العربية وهي هنا يعني ضرب. ويقول صاحب لسان العرب (باب مس) : مسسته أمسه مساً ومسيساً : لسته، ويقال : « مسست الشيء مساً إذا لمسته بيدهك، ثم استغير للأخذ والضرب لأنها باليد ». وقد اخترت الكلمة في الانجليزية دلالة طيبة هي التدليل ولا علاقة لها بكلمة (مسد) التي اختارها الكاتب.

* أورد ص 181 : السكوبين Sequin وكتب إزاءها : السكوبين نقد ذهبي ايطالي وهو تركي قديم نقل إلى العربية ومنها إلى الانجليزية.

ولدى قراءة ما كتبه قاموس « ويستر » إزاء الكلمة نجد أن شرح الكاتب أعلاه خاطيء، لأن الكلمة مأخوذة عن الكلمة (سكة) العربية وتعني النقد المضروب، وقد أخذتها الإيطالية عن العربية وأعطتها للفرنسية وغيرها من اللغات الأخرى وأطلقت الكلمة على نقد ذهبي ايطالي وتركي قديم.

* أورد الكاتب ص 182 : أريكة صوف. ويقول قاموس « ويستر » إن الكلمة منحدرة

ج — ورود أخطاء في رد بعض الكلمات المنحدرة من أصل عربي إلى أصولها. فقد كان بين الأمثلة التي قدمها الكاتب كلمات أثبتت المصادر الأوربية، كما ذكرنا أعلاه، أنها منقولة عن العربية، وذكرت إزاء كل كلمة أصلها، ومع ذلك نجد أن الكاتب أغفل ذلك وترجمها بكلمات غير أصولها وفقا لاجتهاده الخاص دون الاشارة إلى ما كانت عليه، مثال ذلك مثلاً :

* أورد الكاتب ص 170 :

صك = حوالة Check

شق = صدع Check

لو دققنا القواميس الانجليزية لوجدنا أن الكلمة منقولة عن العربية إثر دخول لعبة الشطرنج إلى أوروبا، وأصلها الكلمة (شاه) وهو ملك الشطرنج وقد كانت العربية قد أخذتها عن الفارسية (لسان العرب باب شوه) وأعطتها بدورها إلى اللغات الأوربية التي استحدثت لها معانٍ جديدة وفقا لما تفضيه اللعبة فصارت تعني بالإضافة إلى الخطر الذي يحيق بشاه الشطرنج، الكبح والوقف والخذر والفحص والرصد والحساب ودخلت في عالم الرصيد

5) انظر : المورد، لمير بعلبكي، بيروت، 1977. علماً بأن صاحب المورد كتب جميع الدلالات الختمة للكلمة وفقاً لشرح القواميس الانجليزية وجعل (شق، يتصدع) الاحتمال الحادي عشر والأخير، وصاحب المورد يعني بذلك المعانٍ مضبوطة ودقيقة إلى القاريء، ولا يعني بإثبات نظرية لغوية كما هو الحال مع كاتب المقال المشار إليه أعلاه.

الكترونية، فيديو، وغيرها من أمثال الامبرالية والديمقراطية والارستقراطية والدكتاتورية والنازية والفاشية والسرالية...!

و— ورود عدد كبير من الكلمات الانجليزية المركبة جاء لها الكاتب بكلمة عربية مناظرة، أصواتها خليط من السواقي واللواحق والكلمات التي تتألف منها الكلمة الانجليزية، وقد كان هذا الخلط نتيجة عدم التزام الكاتب بأخذ أصغر وحدة إنجليزية ذات معنى morpheme كما ذكرنا سابقاً. ويجدر القارئ أدنى نماذج لما ذكرنا :

* أورد الكاتب ص 167 : أَجْلَ adjourn

ولو عدنا إلى « ويستر » وسواء من القواميس الانجليزية الحديثة لوجدنا أن الكلمة تتألف من ad + journ وأن الكاتب اشتقت مناظرته العربية من خلط أصوات الجزئين، وأن كلمة (أجل) إن صلحت كمعنى قاموسي لها إلا أنها لاتصلح للغاية التي استهدفتها الكاتب في مقدمته.

* وأورد الكاتب ص 167 : جنازة *agonize*
وكب تحتها : يختضر = ينزع نزع الموت.

وتقول القواميس الانجليزية أن الكلمة مؤلفة من جزئين أحدهما لاحقة هي -ize لصوغ الفعل الانجليزي، والكلمة تعني الكذا والأذى ولا علاقة لها بالجنازة لفظاً ولا معنى.

* وأورد الكاتب ص 167 : أَبْرَ abuse
وتقول القواميس الانجليزية إن الكلمة مكونة من جزئين ab + use ومعناها سوء المعاملة، ومن الواضح أن صاحب المقال أخذ حرفين من السابقة وأضاف

من أصل عربي هو الكلمة (صفة) أي مقعد مستطيل (لسان العرب باب صرف) ولا علاقة لها بين الكلمة الانجليزية وبين الصوف كما تخيل الكاتب.

د — ورود عدد من المفردات الدخيلة على كلتا اللغتين العربية والانجليزية، من لغات أخرى كالتركية والفارسية والصينية وغيرها، لذلك فهي لا تخدم أية مقوله تستهدف إثبات وجود تشابه بين جذور اللغتين. ومن تلك الكلمات : انكشاري، قروش، صبايجي، محوسى، مومياء، بردء، كروان، شاي، ورنيش.

هـ — ورود عدد من المفردات الدخيلة في قائمة المناظرات العربية، فقد كان بين المفردات العربية التي جاء بها الكاتب لتناظر مثيلاتها في الانجليزية، كلمات أجنبية دخلت في لغتنا العربية عبر مسيرتها الحضارية الطويلة وقد استطاع أسلافنا تميز عدد منها وجمعوها في كتب خاصة وأطلقوا عليها مصطلح (العرب) كما أنهم أشاروا إلى الأصل الذي انحدرت عنه، فأصابوا في بعضها، وأبدوا شكوكهم أو تحفظهم إزاء البعض الآخر⁽⁶⁾. ومن أمثلة تلك الكلمات التي جاء بها كاتب المقال لاثبات التشابه بين الانجليزية والعربية مفردات معربة عن اللغات الأوربية ذاتها، منها : أَنْجَر، اسفلت، اسطرلاب، امبراطورية، موسيقى، أَفِيون، بلغم، اسطبل، ولوجاز لنا استعمال مثل هذه الكلمات لاثبات أن أصل اللغة العربية (سامية) والانجليزية (هندأوريية) هو واحد، إذن لو جاز لنا أن نتوسع ونذكر مئات الكلمات والمصطلحات العلمية والتكنولوجية التي جلبتها الحضارة الأوربية الحديثة إلينا مثل : سينما، راديو، تلفزيون، تلفون، كومبيوتر، هليوكوبتر،

(6) انظر : شفاء الغليل في كلام العرب من الدخиль، للخناجي، القاهرة، 1865، وانظر كذلك : المغرب من الكلام الاعجمي، للجواليقي، تحقيق أحدى محمد شاكر، القاهرة، 1361هـ. مع ملاحظة ماذكره الدكتور عبد الوهاب عزام في تقديمه الكتاب من مأخذ على ما ورد في مثل تلك الكتب. وانظر : لسان العرب لابن منظور، 1 - 15، طبعة صادر.

* وأورد ص 175 : متاجنس *homogeneous*

و حين نعود إلى المصادر الإنجليزية نجد أن الكلمة مركبة من كلمتين هما كما يلي :

.*homogeneous* =

.*hom* – or *homo* –
. *genus*

ويكون معنى الكلمة بجزئيها : مماثل التكوين. وكلمة متاجنس التي استعملها الكاتب في هذا الموضع غير صالحة لفظاً ولا معنى لأن الكلمة العربية مزيدة من (جنس) فهي لا تناظر الإنجليزية المركبة باللفظ، كما أنها لا تناظر المعنى إذ قد يكون التجانس باللون فقط أو بالحجم مثلاً، ولكن الكلمة الإنجليزية تعني المماثل بالتكوين.

* وأورد ص 178 : نور الفناء *nirvana*
وقال : هي في السنسكريتية السعادة القصوى وهي كلمة صوفية.

ونحن نتفق مع الكاتب بكون الكلمة سنسكريتية وذات مدلول صوفي إلا أن تفسيره خاطيء فليس فيها نور ولا فناء، حيث يقول القاموس الإنجليزي إن الجزء الأول منها يعني (خارجاً) والثاني يعني (الربيع) وهي بجزئيها تعني الانطلاق أو التحرر وفقاً للمفاهيم الصوفية.

ز — ورود عدد من المناظرات العربية المزددة وهو أمر لا يتحقق والهدف الذي توخاه الكاتب وهو إيجاد تشابه لفظي معنوي بين جذور الكلمات لاثبات وجود وحدة بين اللغات. لقد استعمل الكاتب حروف الزيادة لتناظر صوتاً أصلياً في الكلمة الإنجليزية، تماماً كما فعل بالنسبة للكلمات الإنجليزية المركبة، وبحسب القارئ أدناه أمثلة لما ذكرنا :

إليها حرف ثالثاً من الكلمة الأصلية فاستخرج (أيز)
التي لا تحمل المعنى الذي تتضمنه الكلمة الإنجليزية.
(لسان العرب مادة أيز)

* وأورد في ص 170 : كُمْل *complete*

والقاميس الإنجليزية تقول إن هذه الكلمة تتكون من سابقة هي *com-* تتصل بها كلمة من تأسيس *Full* بمعنى الامتلاء، فيكون صاحب المقال قد أخذ صوتين من السابقة وأضاف إليهما اللام من الكلمة الأصلية ثم استشهد بها كنموذج لتشابه جذور الكلمات بالصوت والمعنى. هذا مع العلم أن هناك ما يزيد على عشر كلمات وردت على نفس الصفحة أعلى مسبوقة بمثل تلك الbadia التي أفاد منها الكاتب للحصول على أصوات متشابهة.

* وأورد الكاتب ص 171 : دَمَر *demolish*

وتدلر القاميس الإنجليزية أن الكلمة مركبة من بادئة *de-* تسبق كلمة من تأسيس *mole* بمعنى ملاك أو قوم أو تكوين، وبذلك فإن الكلمة الإنجليزية أعلى تعني بهذه التكوين، ويمكن أن تأتي الكلمة (دمَر) كمعنى قاموسي لها، ولكنها لا تصلح في المجال الذي توخاه الكاتب. علماً بأن عدداً من الكلمات المبدوءة بنفس الbadia موجودة على نفس الصفحة وقد اعتبر الكاتب كلها منها كلمة واحدة لغرض المقارنة.

* وأورد الكاتب ص 175 : أحدث *induce*

وتقول القاميس الإنجليزية إن الكلمة مسبوقة ببادئة *in-* وبعدها كلمة من تأسيس *tow* بمعنى (قود) وتعني الكلمة يقود أو يجذب أو يغري ولاء علاقة لها بالحدث لفظاً ولا معنى. مع العلم أن عدداً آخر من الكلمات التي تسبقها مثل هذه الbadia قد وردت ضمن المفردات الإنجليزية وقد عاملتها الكاتب نفس المعاملة.

وكلمة (نذكرة) من (ذكر) وليس هناك علاقة بالمعنى بين هذه الكلمة وجذر الكلمة الانجليزية التي تشتراك بالتأسيس مع كلمات يمكن أن نضعها كـ

بلـ :

شکة أو غرزة Stich.

شاك أو تام الملبس Shek.

شکة أو دخلة، شوكة أو سلاح نافذ ticket.

ونجد بين الكلمات العربية المناظرة عددا آخر من المفردات المزيدة باليمن في أنها لاسم الفاعل أو المفعول أو المكان أو غيرها من المشتقات مثل : موكل، مخدر، معنى، مصمت، متاهة، منزل، مثبت، منجم، معدن، مغفل، مستور. وجميع هذه المفردات، إن عدنا إلى جذورها مقارنة بجذر الكلمة الانجليزية التي إزاءها، لما وجدنا تماضا باللفظ والمعنى الأساس كـ هو غرض الكاتب.

ما يخص المعاني :

لم يكن صاحب المقال موقفا في اختيار المعاني أو الدلالات العربية التي جاء بها لتوافق أو توافق خواصه الانجليزية. وسبب ذلك عدم التزامه بالتعرف على معنى الكلمة الأساس basic meaning كما تنص عليه - القواميس الانجليزية الحديثة - الانجليزي انجلزي . إذ أن لكل كلمة فاعلية بمفردها حيث تتعلق أو تتنسب إلى جزء معين من العالم بطريقـة تختلف عن غيرها من الكلمات. فالكلمة وحـدة، لكنـها تتـنـسب إلى عـائلـة، والعـائلـة إلى أـمـةـ لهاـ بـيـةـ وـتـرـاثـ وـديـنـ وـحـضـارـةـ، قد تـوتـرـ كلـهاـ أوـ واحدةـ منهاـ علىـ مـذـلـولـ تلكـ الكلـمةـ الأسـاسـ فيـخـرـجـ بـلـ مـفـهـومـ أوـ مـفـاهـيمـ جـديـدةـ، وـذـلـكـ وـاضـحـ تـنـصـ عـلـيـهـ المصـادـرـ وـالـقـوـامـيـسـ وـالـبـحـوثـ الـلغـوـيـةـ الانـجـليـزـيـةـ (7)ـ لـذـلـكـ نـجـدـ أـنـ دـعـمـ مـرـاعـةـ الكـاتـبـ هـذـهـ

* أورد الكاتب ص 169 : محبوك (منسوج) boucle والكلمة العربية اسم مفعول من (حبك)، علما أن نظرتها الانجليزية تعني المعكـفـ المـعـدـ، وقد أخذ النسيج اسمـهـ منـ الصـفـةـ، ولا تـنـصـنـ الكلـمةـ بـالـأـصـلـ معـنـىـ الحـبـكـ أوـ النـسـجـ.

* وأورد الكاتب ص 176 : موالي loyal والكلمة العربية هي اسم فاعل من ولـيـةـ المـزـيدـةـ منـ (ولـيـ)ـ وـتـنـصـنـ معـنـىـ التـبـعـيـةـ،ـ فـيـ حـينـ أنـ الكلـمةـ الانـجـليـزـيـةـ تـشـرـكـ بـالـتـأـسـيـسـ معـ logosـ بـعـنـىـ القـانـونـ أوـ النـظـامـ الأـعـلـىـ وـلـذـلـكـ فـلـيـسـتـ منـ عـلـاقـةـ لـفـظـيـةـ أوـ معـنـيـةـ ماـ يـهـدـفـ إـلـيـهـ الكـاتـبـ،ـ مـوـجـودـةـ بـيـنـ الكلـمـتـيـنـ.

* وأورد الكاتب ص 177 : المـوـقـعـ (علـيـ سـنـدـ) maker والكلمة العربية اسم فاعل من (وقـعـ)ـ بـتـشـدـيدـ القـافـ وـمـجـرـدـهاـ (وقـعـ)ـ وـهـذـاـ الجـذـرـ لاـ يـتـأـظـرـ لـفـظـاـ وـلـاـ معـنـىـ معـ الكلـمةـ الانـجـليـزـيـةـ makeـ وـمـنـهـ اـسـمـ الفـاعـلـ أـعـلـاهـ بـعـنـىـ الصـانـعـ أوـ الـخـالـقـ أوـ الـمـشـيـءـ،ـ وـاـسـتـعـمـلـتـ لـلـمـوـقـعـ سـنـداـ باـعـتـارـهـ الشـخـصـ الـذـيـ تـرـكـ بـصـمـتـهـ لـاثـيـاتـ ماـ فـعـلـ.

* وأورد الكاتب ص 177 : مسكنة meekness وكلمة (مسكنة) هي مفعولة من (سكنـ)ـ قـاـصـرـةـ عـنـ مـنـاظـرـ الـكـلـمـةـ الانـجـليـزـيـةـ أـعـلـاهـ بـالـلـفـظـ وـالـعـنـيـ،ـ لـاـنـ الـكـلـمـةـ الانـجـليـزـيـةـ تـأـلـفـ مـنـ meek + nessـ،ـ وـالـكـلـمـةـ الـأـوـلـىـ صـفـةـ تـنـصـنـ معـنـىـ المـائـيـةـ وـيمـكـنـ أـنـ نـفـسـرـهاـ وـقـعـاـ لـلـهـدـفـ الـذـيـ أـرـادـهـ الكـاتـبـ عـلـىـ الصـورـةـ التـالـيـةـ :

مهـوـ،ـ رـيقـ،ـ شـيـهـ بـلـاءـ،ـ هـيـنـ،ـ لـيـنـ،ـ حـلـيمـ moistـ مـهـرـ أوـ مـاـيـ

* وأورد الكاتب ص 184 : نـذـكـرـةـ ticket

الأمور تسببت في وقوع أخطاء منها ما يلي :

أ— تقصير الكلمة العربية المختارة عن إصابة المعنى الذي يعطي جميع الكلمات المتعلقة بالكلمة الانجليزية والتي تشارك معها بالتأسيس، علماً بأنَّ في اللغة العربية متسعًا مثل هذا الغرض، ويجدر القارئ أدناه أمثلة على ذلك.

* أورد الكاتب ص 167 : أم*

(= قصد = صوب = سد). ولدى مراجعة القاموس الانجليزي نجد أنَّ الكلمة أعلاه ذات علاقة بكلمة أو بكلمات لا يتفق مدلولها وكلمة (أم) التي اختارها صاحب المقال. ويمكن أن نضع مكانها البديل الآتي :

(هم) هم، نية أو قصد aim.
اهتمام، تقدير esteem.

علماً بأنَّ الابدال بين صوت (هـ) في اللغات السامية وأحد الصواعات في اللغات الأوربية هو أمر وارد منذ أن تبني الأغريق الألفباء التي أخذوها من المنطقة العربية في نهاية الألف الثاني قبل الميلاد⁽⁸⁾.

* أورد الكاتب ص 170 : كثُرَت وكان (قصة) conté ولو دققنا القواميس الانجليزية لوجدنا أنَّ الكلمة أعلاه تشارك بالتأسيس مع count التي تتركب بدورها من جزئين أولها بادئة - Com وتناظرها كلمة (جمع، مع) وتتضمن الكلمة بجزئها معنى الجمع أو الحساب، وقد أطلقت على الحكاية مجازاً لاحتواها على مثل تلك المعاني. أما المعنى الذي وضعه صاحب المقال فيبدو ساذجاً كما يلاحظ القارئ.

* أورد الكاتب ص 171 : قلب Coup ومن يراجع القاموس الانجليزي يجد أنَّ الكلمة

8) انظر هامش رقم (4).

الانجليزية تشارك بالتأسيس مع Cope، وبذلك تصبح الكلمة (قلب) أعلاه غير صالحة لمناظر لها ونعود هنا إلى القول بأنَّ اللغة العربية رحمة غنية بالفردات الشخصية ويمكن أن نضع التفسير المناظر كما يلي :
(كفاً) يكفيء أو يكافح Cope.
(كفاً) يقلب، يكتب Coup.

* وأورد ص 173 : طاف (إذا قلبت صارت طاف) Float. ولو عملينا القاموس الانجليزي وعرفنا المفردات المتصلة بتأسيس الكلمة لامتدينا إلى كلمة عربية تناظرها دون حاجة إلى قلب حروفها وذلك كما يلي :

(فلك) فُلك، سفن، اسطول Fleet.
فلك، سفينة أو جارية أو رمح او طوف .Float

* وأورد ص 173 : جنة garden ولو عدنا إلى القاموس الانجليزي لوجدنا أنَّ الكلمة (جنة) أعلاه لا تتفق لفظاً ولا معنى مع تأسيسها، ويمكن الاستعاضة بما يلي :

(قلد) يقلد سيفاً أو طوقاً أو قلادة girdle
قلادة أو طوق أو حزام girdle.
قلد أو مفتول أو مسوار garden.
وتطلق الكلمة على ما نسميه في العربية (حديقة)

* وأورد الكاتب ص 178 : نبيه، نبيل nimble ولو تأملنا المفردات الانجليزية ذات العلاقة لوجدنا أنَّ تفسير الكاتب أعلاه لا يتفق ومفهوم الكلمة، ويمكن أن نضع الكلمة عربية مناظرة كما يلي :

كلمتين أو أكثر من الكلمات الانجليزية التي تختلف
بالمعنى الأساس، مثل ذلك مايلي :

* أورد الكاتب ص 168 : عقد (فوس)
و ص 171 : عقيدة (حروف مقلوبة) *arcade*.
credo

ولو راجعنا القواميس الانجليزية لوجدنا أن
الكلمة الأولى هي من تأسيس *arrow* وليس هناك من
رابط لفظي أو معنوي بينها وبين عقد. أما الكلمة
الثانية أعلاه فهي مركبة من كلمتين وتعني بجزئها
الاقرار أو التصديق أو الایجاب. ويمكن أن نضع
كلمة (عقيدة) كمعنى قاموسي لها ولكنه لا يصلح
للغرض الذي توخاه الكاتب.

* أورد الكاتب ص 169 : قضية Case
قضية (فره نضالية) Cause

ومن يتصفح القاموس الأنجلبي يجد أن
المعنى الأساس للكلمة الأولى هو الحدث الواقع أو
الوضعية المصادفة أو الحالة التي يتفق أن يكون فيها
شخص أو شيء أو فعل. أما الثانية فتدل على
المسبب أو الحرك أو ذلك الشخص أو الشيء أو
الأمر الذي يكون له الأثر الفعال في خلق حالة
معينة. ولنا الحق هنا أن نسأل كاتب المقال إن كان
يمجوز وضع كل من الكلمتين أعلاه بموضع الأخرى
في آية جملة من الجما، الانجليزية !

* أورد الكاتب

<i>Flagellate</i>	ص 173 : جند
<i>geld</i>	174 : جند
<i>gelid</i>	174 : جليد
<i>glaciate</i>	174 : جلد
<i>gladiator</i>	174 : مجالد

(غسل) نيل، خفيف الأصابع في العمل، حاذق، ذكي nimble.
نملة أو أكلة أو بثرة noma.
ينمل أو يخدر numb.

* وأورد ص 179 : وردي = متورد red
ولوقرأنا القواميس الانجليزية لاستبعدها تفسيرها
بكلمة (ورد) لأنها تذكر بالدم، ولو كان معناها
الأساس هو الورد لما استعملت لتذكر بالعنف والموت
والخطر، ويمكن أن نفسرها بكلمة (ردع) وهو لون
الزعفران والدم، كما تتضمن الكلمة الردع معنى الكف
أو الكفاح.

* وأورد ص 182 : صنارة
(= فخ = أحبلة) Snare ولو قرأنا القاموس
الأنجليزي لوجدنا أن الكلمة أعلاه تتفق بتأسيس
مع الكلمة الدالة على الضيق ومن ثم فإن الكلمة
صنارة لا تتفقها، ويمكن أن نضع بدليلاً عنها مايلي :
(حضر) يحصر، يضيق حصير أو محصور،
تسك أو بخيل أو ضيق narrow محصير : أي شيء
بحصر أو بحبس أو يمنع الانطلاق Snare

* وأورد ص 186 : الرفير : الريح الحارة
تشبيهاً بزفير النار Zephyr

وتقول القواميس الانجليزية إن الكلمة تعني
الريح الغربية وهي أرق الريح وألطافها وقد تغزل بها
الشعراء وقرنوها بأنفاس الربيع الحلوة⁽⁹⁾ ويمكن أن
نضع الكلمة (دبور) مقارنة لها مع ذكر الاختلاف
الجغرافي الذي سبب الاختلاف في نوع الريح الغربية
عندنا وعندهم.

ب — ورود الكلمة عربية واحدة تناظر

9) انظر : مقدمة حذابات كتبرى للشاعر الانجليزي جفري جoser G. Chaucer, The Canterbury Tales, Penguin Books, 19..: المنطبع ما يلي : في شهر نisan، اذ تستحم المزارع والكرم بقطرات المطر، فمفرح شذاها، وتب أنفاس الرياح الغربية الرقيقة.

ولدى مراجعة القاميس الانجليزية نجد أن الكلمات أعلاه مختلفة في التأسيس ومختلفة في المعنى الأساس (ماعدا الثالثة والرابعة فهما متأثتان) ويتبادر إلى ذهن القارئ الذي يرى الكلمات الانجليزية المختلفة والمعنى العربي الواحد، أحد أمرتين، فإما أن تكون اللغة العربية، على سمعها قد ضاقت وليس فيها ما يدل على الفلق والقطع والصراع والضرب والبرد، غير كلمة واحدة هي (الجلد)، وإما أن تكون اللغات الأوربية قد اشتقت كل الكلمات أعلاه من الجليد بمعنى البر الشديد، والأمران ينافقهما الواقع اللغوي العلمي لكتاب اللغتين.

* وأورد الكاتب :

ص 179 : جَرَب .prove

ص 180 : جَرَب .Scab

ومن يطلع على القاموس الانجليزي يجد أن الكلمة الأولى مركبة من جزئين هما : *pro-*, *be* : ولا علاقة لكليهما بالجرب لفظاً ولا معنى، وإنما يتركيهما سوية تكونت كلمة تعني القيام بعمل أية سابقة تصبح بعد إثبات صحتها برهاناً أو دليلاً أو *Shave* بينة، والكلمة الثانية هي من تأسيس *proof*، بمعنى (صحف) أو حلق أو قشر أو حتى حلق. وقد استعمل أسلافنا كلمة (جرب) في المرضعين انطلاقاً من (الحلق) الذي يتضمن المعنيين. ولكن المنطلق الذي أنسست منه الكلمتان في الانجليزية مختلف، ولذا فإن تفسير الكاتب أعلاه يمكن أن يكون قاموسياً لكنه لا يصلح للهدف الذي أراد الوصول إليه.

* وأورد الكاتب :

ص 177 : مَصْمَت .massive

ص 177 : صامت .mute

وإن نحن عدنا إلى القاموس الانجليزي لوجدنا أن تأسيس الكلمات ومعناها الأساس مختلف. فالكلمة الأولى لا يمكن أن تنظر (صمت) لا باللفظ ولا بالمعنى، وقد وضع صاحب قاموس المورد الكلمة (مَصْمَت) في المقام الرابع من دلالات الكلمة مما يظهر فناعته بأنها ليست الكلمة الدالة على المعنى الأصيل على الرغم من أنها من وضع مجمع اللغة العربية بالقاهرة. وتمكن أن نضع إزاءها (مشج، مشيج) أي خليط متراك، وتفسر بالضمخ أو الكبير أو الثقيل وتطلق أيضاً على الشيء المكظوظ الذي لا فراغ بداخله. أما الكلمة الثانية فهي صفة لمن لا ينطق، لا تكونه يفضل الصمت أو أنه صامت لعدم وجود من يكلمه، وإنما لعدم صلاحيته للنطق : أبكم، أخرس، وقد ترجمها بالصامت ولكن في غير المقام الذي يهدف إليه الكاتب، وذلك لأنها تشتراك بالتأسيس مع *mysterious* التي فسرها الكاتب بكلمة مستور وهي الأخرى ليست من الستر ولا الصمت، وإنما من الفموض الذي لا يدرك كنهه كالموت والحياة والروح وما أشبه. وأما الكلمة الثالثة فسلم مع الكاتب أن ترجمتها في محلها.

* وأورد ص 182 : طريق Street وكتب إزاءها : حرف S في الانجليزية يرد أحياناً للتسهيل ويكون زائداً ومثله : طرق Strike بمعنى ضرب ورطم.

ص 184 : طريق (= درب) .track

ص 184 : طريق (فيه حيلة) trick

ولو قرأتنا المصادر الانجليزية لما وجدنا بين الكلمات الأربع أعلاه أية صلة بالتأسيس أو بالمعنى الأساس. فالكلمة الأولى لا تتضمن معنى الطرق وإنما هي تشتراك بالتأسيس مع كلمات بمعنى النشر، فتكون الكلمة (شارع) مثلاً أصلح لمناظرها، ثم إن

* وأورد الكاتب ص 167 : أفر (أجزاء)

.accredit

ص 171 : قرض (= سلف)

.credit

ص 171 : عقيدة

وترينا القواميس الانجليزية أن الكلمات الثلاث

أعلاه هي من تأسيس واحد، لذا فإن الآتيان بثلاث كلمات مختلفة لتناظرها هو أمر لا يتفق وهدف صاحب المقال. وقد سبق أن شرحنا هذا التأسيس أعلاه.

* وأورد الكاتب ص 180 : صاف

(= محرر من الأذى ومضمون) Safe

ص 180 : صلبة (قديفة

ملقاة) Salvo

ويقول القاموس الانجليزي إن الكلمتين من تأسيس واحد ولذلك يمكن أن نجد في لغتنا العربية كلمة واحدة تؤدي المعنى فنقول مثلاً : (صون) مصون Safe ؟ صيانة Safety ؟ صوان، حجر Salvo. وبذا تغطي الكلمة العربية الكلمة الأصلية والكلمات المتعلقة بها.

* وأورد ص 184 : سميك

thicken

ثخن

thicket

أيكة

ومن الواضح أن الكلمات الثلاث أعلاه هي من نفس التأسيس وكان جديراً بالكاتب أن يستعمل مشتقات الكلمة واحدة هي (ثخن) ثم يفسر كلًا منها وفقاً للمعنى الذي استعملت به. وبعد، فإن صاحب المقال المنشور في مجلة

المصادر الانجليزية تذكر أنَّ صوت + يأتي زائداً بين صوتي *sr* (10). أما الكلمة الثانية فتواكيها الكلمة (طرق) التي وضعها الكاتب. ولكن الثالثة إيفيقية وتتضمن معنى التحول والهجرة ومنها أخذت آثار الأقدام أو العربة والكلمة الرابعة تعني الخدعة أو الغش ولا تفسرها الكلمة طريق.

* وأورد الكاتب ص 185 : فقدان (فراغ)

.vacuity

ص 185 : تفقد

وترينا القواميس الانجليزية عدم وجود علاقة بين الكلمتين بالتأسيس والمعنى الأساس، ويمكن أن نضع الكلمة (فضاء) مناظرة للأولى، أما الكلمة الثانية فإن معناها الأساس هو الرؤية الدالة على المعرفة لذا فإن الكلمة (فقدان) لا تفسرها.

ج - ورود كلمات عربية مختلفة الجذور تقابل كلمات انجليزية مماثلة، ومن الماذج التي وردت على هذه الكيفية ما يلي :

* أورد الكاتب ص 168 : الكاحل (رسخ

.ankle

ص 168 : خلخال

ومن يتصفح القاموس الانجليزي يجد أن الكلمة الأولى لاعلاقة لها بالكاحل، وأن دلالتها الأصلية هي (العقل) أو الربط بمعنى أنها ارتباط ما بين عظامين أو عظام فهـي كما نقول بالعربية (مفصل) وأن الكلمة الثانية فأنها نفس نفس ساقتها مضافاً إليها لاحقة *-let* التي تعني الخلية التي تلبـس عليها، وتعنى هنا (العقل) أو الشـكال أو الطـوق، أو الخلـحال، كما نسمـيه في لغتنا العـربية.

أعلاه، لم يكن نتيجة قراءتي تلك المقالة وتدقيق ماجاء فيها فحسب، ذلك لأنني كنت منذ أوائل السبعينيات أقوم بمثل هذه الدراسات المقارنة. وقد صدر لي في عام 1979، وبتعضيده من وزارة الثقافة والفنون العراقية، جزء صغير تحت عنوان : (بين العربية والإنجليزية، مفردات متباينة) ولست براضية عن ذلك الجزء الآن إذ أن البحث قد تم مفصلاً، وأأمل أن يطبع ويكون في متناول اليد، كما آمل أن يضيف شيئاً جديداً وأصولاً إلى هذا الموضوع الذي غدا في الوقت الحاضر موضوع اهتمام الكثيرون.

بيان العربي (23 لسنة 1984). وهي المجلة المتخصصة التي تصدر عن مكتب تنسيق التعرّيف، والذي توخي إقامة الدليل على وجود تشابه بين جذور الكلمات الانجليزية (هندية أوربية) والكلمات العربية (سامية حامية)، لم يكن موقفنا في إصابة هدفه، ويدو جلّياً ما ورد في نماذجه المقارنة، أنه لم يعتمد في دراسته على مصادر لغوية أو قواميس انجليزية حديثة، لأن تلك المصادر كفيلة بإعطاء فكرة واضحة وواافية عن كل كلمة ترد فيها. وأود هنا أن أبين للقارئ أن تعقيبي على مقالة الكاتب

ناجية عاشر مرانى — بغداد
ماجستير أدب انجليزي (مقارن) من الجامعة الأمريكية في بيروت. مسجلة على دكتوراه في قسم اللغة العربية والدراسات الشرقية في الجامعة المذكورة.

